

النبوة في فلسفة موسى بن ميمون

Prophecy in The Philosophy of Moses Maimonides

محمد بلبكوش¹، رابح بوترفاس²

¹ جامعة وهران 1 (الجزائر)، الإيميل المهني: belbakouch.mohamed@univ-oran1.dz

² جامعة وهران 1 (الجزائر)، الإيميل المهني: boutrefas.rabah@univ-oran1.dz

تاريخ الاستلام: 2024/06/19 تاريخ القبول: 2024/08/18 تاريخ النشر: 2025/05/15

ملخص:

يتناول هذا المقال آراء موسى بن ميمون في النبوة وما يتعلق بها من مسائل، حيث يعدّ ابن ميمون من أهمّ أحبار اليهود وفلاسفتهم خلال العصر الوسيط، وقد تقلد منصب الرئاسة للطائفة اليهودية، كان له تأثير كبير على جمهور اليهود، سواء علماؤهم أو من دؤنهم، وكان لفكره أثر كبير على معاصريه من علماء اليهود، ولا يزال هذا الأثر حاضرا في البيئة اليهودية المعاصرة، ونظرا لأهمية النبوة في الديانة اليهودية فإنه جدير بنا أن ندرس آراء وفلسفة البارزين والمؤثرين من اليهود فيها، ولا شك أنّ ابن ميمون يتصدّرهم، وقد ترك كتباً ومصنّفات تناول فيها قضايا تتعلق بالنبوة، وفي مقدّمها كتابه المسمى دلالة الحائرين، وفي هذا المقال حاولنا تبين فلسفة موسى بن ميمون في النبوة عامة، ونبوة موسى خاصة، علاوة على بعض المسائل المتصلة بها، وذلك من خلال كتاباته وكتابات غيره من علماء اليهود، ودراسات الباحثين المهتمين بهذه الشخصية.

كلمات مفتاحية: النبوة، موسى بن ميمون، فلسفة، اليهودية، فكر.

Abstract

This article discussed the views of Moses Maimonides on prophecy and its related issues. Moses Maimonides is considered as one of an important Jewish rebbis, thinker and philosopher in the Middle Ages. He had occupied as the head of the Jewish sect. His thought had a great impact on his contemporaries, both Jewish scholars and society as a whole in which this effect is still existed in the contemporary Jewish community.

Due to the importance of the prophecy in Jewish religion, it is worth to study the views and philosophy of the prominent Jews who influenced on it. There is no doubt that Moses Maimonides is considered as at the forefront of them. Indeed, he have left books and works that he dealt with issues related to prophecy such as his book which is entitled “**The Guide For The Preplexed**”.

In this essay, I tried to clarify Moses’ philosophy in both the general prophecy and Moses’ specific ones; thus, I have mentioned some of its issues

through his writings, the writings of Jewish scholars and the studies of researchers who had interested in this character.

Keywords: the prophecy; Moses Maimonides; philosophy; Judaism; thought.

* محمد بليكوش

1. مقدمة:

تعد النبوة من أهم العقائد ضمن الأديان الكتابية، ومن بينها اليهودية التي توسّع حاضراتها خاصة في العصر الوسيط في مناقشة كثير من المسائل المتصلة بالنبوة، ومن أبرز هؤلاء الحاضرات وأهمهم موسى بن ميمون الذي ذاعت مقولة معاصريه من اليهود عنه: «من موسى إلى موسى لم يقدّم مثل موسى. *ממשה עד משה - לא קדם משה*»¹ يقصدون بذلك أنه منذ موسى بن عمران إلى موسى بن ميمون لم يظهر أحد مثل هذا الأخير.

ونظرا لمكانة هذا الرجل بين اليهود، وأثره في حياتهم وفكرهم الديني، سنحاول دراسة النبوة وما يتصل بها من قضايا من خلال فكره وفلسفته، والإشكال الرئيس الذي يحرك هذا البحث: ما مفهوم النبوة عامة عند ابن ميمون القرطبي؟ وبم تميّزت نبوة موسى بن عمران عن سائر الأنبياء حسبته؟

وسنسلّك في هذا البحث وفق الخطة التالية:

أولاً: ترجمة موسى بن ميمون

ثانياً: التعريف بكتابه دلالة الحائرين

ثالثاً: النبوة في الفكر اليهودي

رابعاً: ماهية النبوة عامة عند ابن ميمون

خامساً: نبوة موسى بن عمران عند ابن ميمون

سادساً: مسائل أخرى تتعلق بالنبوة عند ابن ميمون

وقد وظفنا في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، معتمدين أساساً كتب موسى بن ميمون المتصلة بهذا الموضوع، علاوة على كتب علماء اليهود القدماء والمعاصرين.

2. ترجمة موسى بن ميمون

¹ إسرائيل ولفنسون، موسى بن ميمون حياته ومصنفاته، ص 26

ولد موسى بن ميمون المعروف بأبي عمران عبيد الله في الثلاثين من شهر مارس سنة خمس وثلاثين ومائة وألف للميلاد بمدينة قرطبة بالأندلس، وكان والده ميمون بن يوسف يمت إلى أسرة عريقة في الحسب يرجعها بعض المؤرخين إلى يهودا جامع أسفار المشنا في القرن الثاني بعد الميلاد، درس ابن ميمون علوما كثيرة على علماء اليهود ومنهم أبوه ميمون، خصوصا علوم الدين، كما درّس والده علماء يهود كثيرين أصبحوا قادة الرأي عند اليهود، وكان قاضيا في المحكمة الشرعية اليهودية بقرطبة، وكانت قرطبة في ذلك الزمان حافلة بالعلماء والفلاسفة من المسلمين واليهود، كما كانت مركزا عظيما للحضارة في شتى المجالات، ولاشك أن هذه البيئة كان لها أثر قوي على موسى بن ميمون ويذكر أن أسرة ميمون رحلت إلى مدينة المرية بجنوب الأندلس، وكان فيها الفيلسوف المسلم محمد بن رشد الذي كان أيضا من أهل قرطبة².

ومع كثرة ترحال أسرة ابن ميمون وعدم استقرارها لم يهمل موسى الدرّس والتعلم في علوم الدين اليهودية، كما درس علوم الفلك والمنطق والحساب والفلسفة والطب وغيرها، ويذكر أن أسرة ابن ميمون انتقلت إلى فاس واستقرت بها مدة، ثم انتقلت إلى فلسطين، ثم رحل موسى إلى القسطنطينية بمصر واستقر فيها وتابع درسه وفحصه³.

ثم اختير بعد سنة سبع وثمانين ومائة وألف رئيسا للطائفة الإسرائيلية، فأخذ ينفذ مشروعاته وأفكاره وأبى أن يأخذ مكافأة مالية على خدماته في منصب الرئاسة⁴.

وتطرق بعض الباحثين إلى مسألة إسلام ابن ميمون، فتتقل الباحثة رودافسكي عن القفطي في كتابه إخبار العلماء بأخبار الحكماء أن ابن ميمون اعتنق الإسلام علانية وأنه عاش مثل المسلمين، فكان يترتل القرآن الكريم، ويصلي، ولما ذهب إلى مصر كشف هويته اليهودية⁵.

ومن ذكر هذه المسألة "إسرائيل ولفنسون" في كتابه: "موسى بن ميمون حياته ومصنفاته"، فقد وضع عنوانا سماه: "مشكلة إسلام أسرة ميمون بن يوسف قبل استيطانها مصر"، وذكر بأنه شاع خبر إسلام ابن ميمون وأسرته بين اليهود، فانقسموا إلى فريقين: فريق كذب الخبر وفنده، وفريق صدّقه⁶.

² إسرائيل ولفنسون، موسى بن ميمون حياته ومصنفاته، ص 1-6، و موسى بن ميمون لتمام رودافسكي ص 22.

³ إسرائيل ولفنسون، موسى بن ميمون حياته ومصنفاته، ص 6-8، و موسى بن ميمون لرودافسكي ص 23، 24

⁴ تمار رودافسكي، موسى بن ميمون ص 24، 25، و موسى بن ميمون حياته ومصنفاته لإسرائيل ولفنسون، ص 19

⁵ رودافسكي، موسى بن ميمون، ص 22

⁶ ولفنسون، موسى بن ميمون حياته ومصنفاته، ص 27، 28

و فيما يخص تدوين وكتابات ابن ميمون فيذكر "إسرائيل ولفنسون" أن ابن ميمون بدأ التدوين في المرية قبل أن تبلغ سنّه الثالثة والعشرين⁷، وفيما يلي سنذكر بعض مؤلفات ابن ميمون ونخصّ الدينية منها، لأنّها محلّ اهتمامنا:

في حسابان الميقات للأعياد اليهودية، كتبه بالعبرية.

وألّف كتابا لعلماء اليهود في الفلسفة والمنطق الإسلامي.

شرح بعض أسفار التلمود البابلي.

كتاب السراج وهو شرح للمشنا.

كتاب الفرائض وكتاب تثنية التوراة⁸.

وجمع بعض اليهود إجابات ابن ميمون ووضعوا لها عناوين مثل زينة العصر، لكن يذكر بعضهم أنّ هذه الأجوبة زوّرت ودسّت من قبل أعدائه⁹.

من أشهر وأهمّ رسائله رسالته إلى يهود اليمن، وقد نقلت مؤخرا إلى الحرف العربي، حيث كتبت بالعربية لكن بحرف عبري¹⁰. ومن رسائله الصغيرة السعادة، وهذّب مجموعة من الكتب منها الاستكمال لابن أفلح الأندلسي¹¹.

وله كتاب ضخم وهو: دلالة الحائرين سنفرّد له جزءا من هذا المقال لنعرّف به.

ويذكر ولفنسون أن آخر ما أملاه ابن ميمون رسالة إلى علماء اليهود بمدينة لونييل، يمدحهم فيها ويقول أن المتاعب العلمية والمرض قد أنحلا جسمه ولم يستطع الخروج من داره¹².

وتوفي يوم الاثنين الثالث عشر من ديسمبر سنة أربع ومائتين وألف للميلاد، فحمل إلى طبرية بفلسطين ودفن بمقبرة اليهود¹³.

3. التعريف بكتاب دلالة الحائرين

⁷ نفسه، ص 41

⁸ تمار رودافسكي، موسى بن ميمون، ص 31-33، وإسرائيل ولفنسون، موسى بن ميمون حياته ومصنفاته ص 41-50

⁹ ولفنسون، موسى بن ميمون حياته ومصنفاته ص 54، 55

¹⁰ موسى بن ميمون، الرسالة اليمنية، ص 33

¹¹ ولفنسون، موسى بن ميمون حياته ومصنفاته، ص 56

¹² نفسه، ص 24

¹³ نفسه، ص 25

يعدّ كتاب دلالة الحائرين لابن ميمون أرقى ما وصل إليه التفكير اليهودي الفلسفي في القرون الوسطى، يقول ولفنسون عن هذا الكتاب: «بعد كتاب دلالة الحائرين ذروة التفكير اليهودي الفلسفي في القرون الوسطى وهو تفكير لا يزال يخصب العقلية اليهودية إلى يومنا هذا، وما لاشك فيه أن ظهور التفكير الفلسفي الديني اليهودي في القرون الوسطى إنما هو نتيجة لاتصال اليهود بالحضارة الإسلامية الفلسفية، وكانت الفلسفة اليهودية العربية تتقدم مع تقدم الفلسفة الإسلامية عامة»¹⁴.

فدلالة الحائرين يعتبر مصدرا للدراسة الفلسفية والمنطقية عند اليهود، ويظهر في هذا الكتاب تأثر ابن ميمون بالفلاسفة اليونانيين وعلى رأسهم أرسطو الذي يجلّه ويعظمه ابن ميمون حيث يقول فيه: «كل ما قاله أرسطو في جميع الموجود الذي من لدن فلك القمر إلى مركز الأرض هو صحيح بلا ريب»¹⁵.

ومن تأثر بهم من الفلاسفة المسلمين محمد بن رشد حيث ذكره مادحا له وهو ينصح شموئيل بن تبون فقال له: «وأنصح لك ألا تدرس مصنفات أرسطو طاليس إلا عن طريق شروحه للإسكندر أو ثامسطيوس أو ابن رشد»¹⁶.

ومن ذكر هذا التأثير حسن كامل إبراهيم حيث يقول: «وظهر في القرن الثاني عشر موسى بن ميمون الذي تبدو في آرائه الروح الهلينية الممتزجة بالروح اليهودية، ففي فلسفته تبدو فلسفات أفلاطون... وأرسطو طاليس ... وابن سينا، وابن رشد، وابن طفيل .. ومتكلمي المسلمين»¹⁷.

وتذكر تمار رودافسكي في كتابها موسى بن ميمون أن هذا الأخير أخذ واقتبس كثيرا من كتب الفارابي¹⁸، وهذا يدل على اطلاع ابن ميمون على أعمال وفلسفة الفارابي.

ويذكر ابن ميمون غرضه من تأليف هذا الكتاب فيقول: «ما كان الغرض نقل كتب الفلاسفة...، وما كان قصدي أن أؤلف شيئا في علم الطبيعة أو أن أخص معاني العالم الإلهي على بعض المذاهب أو أبرهن على ما يبرهن عليه منها، وما كان قصدي أن أخص أو أقتضب هيئة الأفلاك ... إذ الكتب المؤلفة في جميع ذلك كافية، وإذا لم تكن كافية في غرض من الأغراض، فليس الذي أقوله أنا في

¹⁴ نفسه، ص 58

¹⁵ موسى بن ميمون، دلالة الحائرين، ص 342

¹⁶ ولفنسون، موسى بن ميمون حياته ومصنفاته ص 63

¹⁷ حسن كامل إبراهيم، الآراء الكلامية لموسى بن ميمون والأثر الإسلامي فيها، ص 12

¹⁸ تمار رودافسكي، موسى بن ميمون، ص 163

ذلك الغرض أحسن من كل ما قيل، وإنما كان الغرض بهذه المقالة أن أبين مشكلة الشريعة وأظهر حقائق مواطنها التي هي أعلى من أفهام الجمهور، فلذلك ينبغي لك إذا رأيتني أتكلم في إثبات العقول الفارقة و في عددها أو في عدد الأفلاك، وفي أسباب حركاتها أو في تحقيق معنى المادة والصورة... فلا تظن أو يخطر ببالك أنني إنما قصدت لتحقيق ذلك المعنى الفلسفي فقط، إذ تلك المعاني قد بسطت في كتب كثيرة وبرهن على صحة أكثرها، بل إنما أقصد لذكر ما يبين مشكلة من مشكلات الشريعة بفهم وتنحل عقد كثيرة بمعرفة ذلك المعنى الذي ألخصه»¹⁹.

ويذكر إسرائيل ولفنسون أن دلالة الحائرين ورد فيه بحث مفصل في منزلة المعتزلة والأشعرية والمتكلمين، مما يدل على أن ابن ميمون درس المذاهب الإسلامية دراسة وافية، وكان له إلمام بالفلسفة العربية يندر أن تتوفر في شخص آخر من أحبار اليهود في القرون الوسطى²⁰، ويرى أن الهدف الأسمى الذي يرمي إليه موسى بن ميمون هو أن يلقي أشعة من أنوار الفلسفة والمنطق والعقل على الإيمان والشعور، فهو يرى أن العقل الفاض علينا هو الصلة بيننا وبين الله²¹.

4. النبوة في الفكر اليهودي

إن الباحث في موضوع النبوة ضمن الأديان يظهر له اختلاف مفهومها وماهيتها من دين إلى آخر، فالنبوة هي ركن من الأركان الأساسية التي تقوم عليها بعض الأديان وبها تعرف حقيقتها، أما مفهوم النبوة في الديانة اليهودية فهو كذلك لا يسلم من الاختلاف والتباين بين اليهود أنفسهم، كما أن هذا المصطلح شهد تطوراً وتغيراً بمرور الزمن، وربما هذا التغيير راجع إلى تأثر اليهود بالحضارات الأجنبية التي عايشوها واحتكوا بها، مثل الحضارة الإسلامية التي أثرت فيهم وفي علمائهم كثيراً، وهذا بشهادة كثير من علماء اليهود أنفسهم، ولتوضيح مفهوم النبوة عند اليهود لابد من ذكر أقوال علماء اليهود ومفكرهم وآراءهم فيها، ومنهم سعديا الفيومي الذي لا تخفى مكانته عند اليهود على أحد، فيرى الفيومي أن النبوة هي اصطفاء واختيار من الله لبعض خلقه، والرسول هو المؤيد بالمعجزات، فيقول في كتابه الأمانات والاعتقادات: «فأي رسول اختاره الله الخالق لرسالته جعل سبيله أن يعطيه علامة من هذه الأعلام، إما قهر طبائع كمنع النار أن تحرق، أو حبس الماء أن يجري...، أو قلب عين، كما يقلب الحيوان جمادا

¹⁹ موسى بن ميمون، دلالة الحائرين، ص 278

²⁰ ولفنسون، موسى بن ميمون حياته ومصنفاته ص 62، 63

²¹ نفسه ص 66

والجماد حيوانا .. ، فإذا دفع إليه علامة من هذه وجب على من رآها من الناس أن يفضلوه ويصدقوه فيما يقول»²².

ويرى الفيلسوف سبينوزا أن النبوة هي المعرفة اليقينية التي يوحى الله بها إلى البشر عن شيء ما، والنبى هو مفسر ما يوحى الله به لأمثاله من الناس، الذين لا يقدرّون على الحصول على معرفة يقينية به، ولا يملكون إلا إدراكه بالإيمان وحده، كما يرى أن العبرانيون يسمون المفسر والخطيب نبيا²³.

كما يؤكد سبينوزا على أنّ النبى لا بد له من الخيال حتى يتلقى الوحي، ويستثنى من ذلك المسيح . عليه السلام . ، فيقول في ذلك: « باستثناء المسيح، لم يتلق أي شخص وحيا من الله دون الالتجاء إلى الخيال، إلى كلام أو صورة، وينتج من ذلك أن النبوة لا تتطلب ذهنا كاملا بل خيالا خصباً»²⁴.

و يذكر الدكتور محمد خليفة حسن أن النبوة . في نظر اليهود . هي ظاهرة متأخرة يبدأ التأريخ لها في التراث اليهودي من بعد عصر موسى عليه السلام، كما ذكر أن موقع موسى عليه السلام من تاريخ النبوة الإسرائيلية هو موقع الأصل من الفرع، فموسى هو النبى واضع الشريعة، ومتلقي الوحي الإلهي، ومؤسس الديانة²⁵، ويذكر أن من سبق موسى عليه السلام من الشخصيات، في التراث اليهودي يجمعهم جميعا لقب البطارقة أو الآباء بما يعني أنهم كانوا بمثابة رؤساء وشيوخ لقبائلهم وعشائهم، وأن وظيفتهم كانت سياسية اجتماعية أكثر منها دينية²⁶.

وقد بين أن داود و سليمان و بعض الشخصيات الأخرى حسب الرؤية اليهودية ليسوا أنبياء، حيث يقول: «وهنا يلاحظ أن بعض الشخصيات الكبرى في التاريخ الإسرائيلي خلال هذه المرحلة لا ينظر إليها على أنها شخصيات نبوية، ونخص بالذكر هنا كل من شاؤول وداود وسليمان، فهم ملوك لا أنبياء، والدليل على ذلك استعانة كل منهم بنبي يستشيريه دينياً»²⁷.

²² سعديا الفيومي، الأمانات والاعتقادات ص 122.123

²³ باروخ سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، ص 123

²⁴ باروخ سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، ص 134

²⁵ محمدخليفة حسن، ظاهرة النبوة الإسرائيلية، ص 19

²⁶ نفسه، ص 17، 18

²⁷ نفسه، ص 19

والنبوة في العهد القديم لا تقتصر على الرجال فقط، فالنساء لهم حظ في تلقي النبوة مثل دבורا ومريم وخذلة²⁸.

أما عن صفات الأنبياء من خلال الأسفار المقدسة اليهودية، فيجد القارئ لنصوص العهد القديم نسبة صفات عديدة غير لائقة تشكك في الاختيار الإلهي لهم، وفي كونهم قدوة لغيرهم، وفي هذا الشأن يقول الفيلسوف اليهودي ابن كمونة: «وإنما تجب عصمة النبي المرسل فيما أرسل فيه، وفيما عدا ذلك ففي العصمة شك»²⁹. أمّا موسى بن ميمون، فيرى أنه يجب أن لا يحمل النص بحسب المدلول اللفظي للكلام، لأنه . في نظره . الهدف منه ليس تبيان الحقائق بقدر استعمال الاستعارة والتشبيه الذي يجب أن لا يشكل على قارئ النص المقدس، كما يرى على سبيل المثال قضية الزنا (أي ممارستها من قبل الأنبياء) التي ذكرت في الأسفار، أنها قصص حدثت في خيالات الأنبياء وأحلامهم لغرض معين عسر على البعض فهمه فحذفهم بالزنا وارتكاب الآثام، فيرى أنها أمثال لم تقع في الواقع³⁰.

5. ماهية النبوة عامة عند ابن ميمون

يذكر موسى بن ميمون في مصنفه دلالة الحائرين ثلاثة آراء لليهود في النبوة، الأول رأي جمهور الجاهلية . كما سماهم .، والنبوة حسب هذا الرأي أن يختار الله من يشاء من الناس فينبئه ويبعثه، لا فرق أن يكون المختار عندهم عالماً أو جاهلاً، لكن يشترطون فيه الخير وصلاح الأخلاق، والثاني رأي الفلاسفة وهو أن النبوة كمال ما في طبيعة الإنسان، ولا يحصل هذا الكمال إلا بالارتياض، والرأي الثالث رأي شريعة اليهود حسب قوله، ويرى أنه مثل رأي الفلاسفة بعينه إلا في شيء واحد وهو أن اليهود يعتقدون أن الذي يصلح للنبوة المتهيء لها قد لا يتنبأ، وذلك بمشيئة إلهية، وذكر مثالا على من ارتاض وتعلم وتحميا ولم يتنبأ وهو باروك ابن نيريا³¹، والذي يتبادر إلى أذهاننا أن بن ميمون تبني الرأي الثالث، ولكن الباحثة تمار رودافسكي تذكر لنا آراء متباينة لبعض الفلاسفة الذين اهتموا بأعمال ابن

²⁸ نفسه، ص 160 والنبوة والأنبياء عند اليهود في العهد القديم لسليمان بن قاسم العيد ص 9، 10

²⁹ ابن كمونة، تنقيح الأبحاث للملل الثلاث، ص 105

³⁰ فكري جواد عبد، أثر الفلسفة في تطوير مفهوم النبوة عند اليهود فلسفة ابن ميمون أمودجا، ص 17

³¹ موسى بن ميمون، دلالة الحائرين، ص 388-390، وموسى بن ميمون لثمار رودافسكي ص 167-169، فإنها

ذكرت هذه الرؤى الثلاث، وذكرت ثلاث رؤى حول الخلق، والعلاقة بين النبوة والخلق حسب بعض الفلاسفة

ميمون وذلك في ما تنبأه هذا الأخير من هذه الآراء الثلاثة، فذكرت أن منهم من يرى أن ابن ميمون أخذ برأي الفلاسفة، وسردت حجج وبراهين أصحاب هذه الأقوال³².

كما تكلمت عن المشيئة الإلهية في حجب النبوة، فذكرت أن ابن ميمون يرى أن الرب يستطيع أن يقف في طريق النظام الطبيعي ويمنع بعض البشر من التنبؤ مع امتلاكهم قدرة عقلانية وقوة متخيلة كاملة، ووصفت هذا الاعتراض والمنع من قبل الرب بأنه معجزة سلبية، كما ترى أن القراءة السطحية في كتابه دلالة الحائرين توحى بأنه لا يمكن للرب وقف النبوة، وبهذا يأخذ بالرأي الثاني وهو قول الفلاسفة³³.

و لما ذكر ابن ميمون نصا من التوراة وهو: أفيض روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم، قال بعده: «إن كل مخبر غيب من جهة التكهن والشعور، أو من جهة رؤية صادقة يسمّى نبيا، ولذلك يسمون أنبياء البعل وأنبياء العشتروت أنبياء»³⁴، فهذا التعريف للنبوة يدل على أن مفهومها واسع في اليهودية، خاصة إذا قارناه بمفهومها في الإسلام.

وعرف ابن ميمون النبوة في كتابه دلالة الحائرين تعريفا فلسفيا فقال: «هي فيض يفيض من الله عز وجل بواسطة العقل الفعال على القوة الناطقة أولا ثم على القوة المتخيلة بعد ذلك، وهذه هي أعلى مرتبة الإنسان وغاية الكمال الذي يمكن أن يوجد لنوعه، وتلك الحالة هي غاية كمال القوة المتخيلة»³⁵. ويؤكد ابن ميمون على أن كمال القوة الناطقة تكون بالتعلم، وكمال القوة المتخيلة هي جبلية، وكمال الخلق الذي يكون بتعطيل الفكرة في جميع اللذات البدنية، يتفاضل في هذه القوى الكاملون تفضالا كثيرا جدا، وعلى هذا الأساس يكون تفاضل درجات الأنبياء كلهم.

وذكر بأن هذه القوى هي بدنية فتكل وتضعف وتحتل فلذلك تجد الأنبياء تعطلت نبوتهم عند الحزن والغضب وغيرهما واستدل بالنص: أن النبوة لا تنزل عند الحزن وعند الكسل، وقال بأن يعقوب

³² تمار رودافسكي، موسى بن ميمون، ص 168-179

³³ نفسه ص 176، 177

³⁴ موسى بن ميمون، دلالة الحائرين، ص 392

³⁵ نفسه، ص 400

عليه السلام لم يأت وحى طول أيام حزنه لاشتغال قوته المتخيلة بفقد يوسف، وذكر بأن بعض الأنبياء تنبؤوا مدة ما ثم ارتفعت عنهم النبوة وقال بأن السبب هو العارض أي الكسل والحزن.³⁶

وفصل ابن ميمون في الفيض العقلي الذي اعتبره أساس النبوة، فذكر أنه إذا كان فائضا على القوة الناطقة فقط ولم يفيض على القوة المتخيلة فإن هذا هو صنف العلماء أهل النظر، وإذا كان هذا الفيض على القوتين جميعا أي الناطقة والمتخيلة فإن هذا هو صنف الأنبياء، وإن كان الفيض على القوة المتخيلة فقط، وتقصير القوة الناطقة إما من أصل الجبلّة أو لقلة الارتياض فإن أصحاب هذا الصنف هم المدبرون للمدن والكهان والزاجرون وأصحاب الأحلام الصادقة، والذين يضعون الحيل والصنائع الخفية، وذكر أن صنف الأنبياء قد يأتيهم من الوحي ما يكملهم لا غير، ومنهم من يأتيهم منه ما يوجب لهم أن يدعوا الناس ويعلموهم.³⁷

وتكلم ابن ميمون عن قوة الإقدام في الإنسان وهي التي تحرك فكره ليدفع عنه ما يؤذيه ومثلها بالقوة الدافعة في القوى الطبيعية، كما ذكر قوة الشعور التي تحدث في الأمور التي للإنسان بها عناية خاصة وفكرته فيها جائلة، مثل قول أحد من الناس أن فلانا قد قال كذا، أو فعل كذا، فيكون الأمر كذلك وسماه بالحدس، فقد يتخيل الإنسان أمرا فيقع ما تخيله كله أو بعضه، فهذه القوة ينذر الناس بكائنات عظيمة، وأكد بن ميمون أن هاتين القوتين أي . قوة الإقدام والشعور. لا بد أن تكونا قويتين جدا في الأنبياء³⁸

وتكلم ابن ميمون عن الأنبياء الحقيقيين فذكر أن الإدراكات النظرية تحصل لهم بلا شك، ويخبرون بأشياء لا يقدر الإنسان بمجرد الحدس والشعور أن يخبر بها، واستدل على ذلك بأن فيض العقل الفعال يحصل بداية في القوة الناطقة فيخرجها للفعل، ومنها يصل للقوة المتخيلة.

وذكر في مقابل الأنبياء الحقيقيين من سماهم أهل الصنف الثالث الذين لا نطقيات لهم أصلا، ولا علم لهم، إلا مجرد خيالات وظنون، وذكر أن آراءهم مغلطة ومهلكة، لأنهم لم تكتمل عندهم القوة الناطقة، وذكر النص: فنأتي بقلب ذي حكمة يقول أن النبي بالحقيقة هو قلب ذو حكمة³⁹.

³⁶ نفسه، ص 404، 405

³⁷ إسرائيل ولفنسون، موسى بن ميمون حياته ومصنفاته، ص 92، ودلالة الحائرين لابن ميمون ص 406، 407

³⁸ دلالة الحائرين ص 408، 409

³⁹ نفسه، ص 410، 411

5. نبوة موسى بن عمران عند ابن ميمون

لما تكلم بن ميمون في مصنفه دلالة الحائرين عن مراتب النبوة وذكر نص التوراة: اصعد إلى الرب أنت وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل، قال معلقا على هذا النص : هو عليه السلام في أعلى مرتبة . أي موسى عليه السلام .، وهارون دونه، وناداب وأبيهو دون هارون، و سبعون من الشيوخ دونهم، وسائر الناس دونهم على حسب كمالاتهم، فلم ينف النبوة عن من كان مع موسى وهارون، و ذكر مسألة وقوف موسى ومن كان معه على جبل سيناء، وأن الله تعالى خاطب موسى وذكر نص التوراة: موسى يتكلم والله يجيبه بالصوت، وذكر النص الذي فيه: لكي يسمع الشعب مخاطبتي لك، ففسره بقوله: دليل أن الخطاب له وهم يسمعون الصوت العظيم لا تفصيل الكلام⁴⁰.

ويرى أن صوت الرب مخلوق، منه يفهم الكلام الذي سمعه موسى ومن كان معه ، ويرى ابن ميمون أن نبوة موسى عليه السلام مباينة ومختلفة عن جميع نبوات من كان قبله ومن أتى بعده، وكذلك الحال في المعجزات، وبرهن على ذلك أن إدراك موسى كان أعظم من إدراك غيره من الأنبياء، يقصد أنبياء بني إسرائيل ولذلك قال: ناهيك في سائر الملل، فمعناه: لا يقارن بني إسرائيل بغيرهم من الملل لأنهم شعب مقدس⁴¹.

واستدل على مباينة معجزات موسى لمعجزات غيره من الأنبياء أن المعجزات التي فعلها الأنبياء أو فعلت لهم أخبر بها آحاد من الناس ومثل آيات إيلياهو واليشاع، أما معجزات موسى فقد كانت بالإشهار أي فعلها أمام جميع الناس، وذكر ما وقع له مع فرعون أمام الناس جميعا⁴².

ويرى ابن ميمون أنه لم تكن ثم شريعة ولا تكون غير شريعة واحدة وهي شريعة موسى عليه السلام، وهذا القول يدل على تأييده لشريعة موسى وإنكاره للنسخ، وبرهن على رأيه هذا بقوله أن كل من تقدم موسى من الأنبياء مثل إبراهيم ونوح وغيرهما لم يقل أحد منهم للناس أن الله أرسلني إليكم وأمرني أن أقول لكم كذا وكذا، وقد نهاكم عن فعل كذا، وأمركم بفعل كذا، وذكر بأن الأنبياء غير موسى كانوا يجمعون الناس ويدعونهم على جهة الإرشاد والتعليم إلى ما أدركوه من الحق كما كان إبراهيم عليه

⁴⁰ نفسه ص 393 ، وموسى بن ميمون لرودافسكي ص 175

⁴¹ موسى بن ميمون، دلالة الحائرين ، ص 398، 399

⁴² نفسه، ص 399، وقد ذكر سعديا الفيومي موسى عليه السلام وفصل في نبوته ومعجزاته في المقالة الثالثة التي سماها

السلام يجمع الناس ويبين لهم بأدلة نظرية أن للعالم إلها واحدا، ويرى أن كل نبي كان بعد موسى عليه السلام فإنه واعظ للناس داع لشريعة موسى، يرغب إليها ويهرب كل من ابتعد عنها واستدل بالنص: لاهي في السماء.. لنا ولبنينا إلى الأبد⁴³.

كما وصف شريعة موسى بأنها معتدلة وكاملة، أي هي عبادات لا كلفة فيها ولا إفراط كالرهبانية، ولا تفريط يوجب الشره والانهماك حتى ينقص كمال الانسان في أخلاقه ونظره، ويرى أن الملل السالفة ليست معتدلة⁴⁴.

وتذكر تمار رودافسكي بعض ما استدل به ابن ميمون لتأكيد تفرد موسى عليه السلام وأفضليته على جميع الأنبياء، ومنه تلقيه للكلمات الرب من الملائكة ودون تدخل للقدرة المتخيلة، أي دون مساعدة من الخيال خلافا لباقي الأنبياء، وأخبرت بأن الملائكة يمثلون العقل الفاعل، فموسى . عليه السلام . تلقى الوحي من العقل الفاعل مباشرة، وذكرت أن موسى . في رأي ابن ميمون . على الرغم من مكانته العالية إلا أنه رأى ظهر الرب فقط، ولا يمكنه أن يستوعب وجهه، لأن الوجه يمثل العقول المنفصلة، التي لا يمتلك موسى القدرة لاستيعابها⁴⁵.

6. مسائل أخرى تتعلق بالنبوة عند ابن ميمون.

من المسائل التي ناقشها بن ميمون قضية ادعاء النبوة، فذكر أن الله تعالى جعل في طبيعة الإنسان قوة التدبير، فمنهم من يكون هو نفسه الذي أنبأ بذلك التدبير وهو النبي أو واضع الناموس، ومنهم من تكون له قوة للإلزام بعمل أخرجه للفعل وهما السلطان الآخذ بناموس، ومدعي النبوة الآخذ بشريعة النبي، ويوهم هذا المدعي أنه يأتيه الوحي وليس هو تابعا لغيره فيه على جهة الحسد، وذكر أن مدعي النبوة منهم من يأتي بشيء ليس هو من الوحي، مثل صدقيا بن كنعنة، ومنهم من يأتي بأشياء قالها الله فينتحلها وينسبها إليه مثل حننيا بن عزور، ويرى ابن ميمون أن الشريعة إذا كان غاية صاحبها وقصده من أفعاله انتظام المدينة وأحوالها ورفع الظلم منها، ولا التفات فيها لتكميل القوة الناطقة، فهي شريعة

⁴³ موسى بن ميمون، دلالة الحائرين، ص 412، 413، وقد تكلم سعديا الفيومي عن مسألة النسخ وذكر أن شريعة موسى أبدية، وحاول التدليل على ذلك، سعديا الفيومي، الأمانات والاعتقادات، ص 128-140، وهو ما نجده عند

القرقساني حيث تناول مسألة خلود الشريعة الموسوية أيضا، القرقساني، الأنوار والمراقب، ج 2، الباب 15، 16

⁴⁴ موسى بن ميمون، دلالة الحائرين، ص 413، 414

⁴⁵ تمار رودافسكي، موسى بن ميمون ص 176

ناموسية أصحابها كاملون في القوة المتخيلة فقط، وإذا وجدت شريعة تديراتها تنظر في صلاح الأحوال البدنية وفي صلاح الاعتقاد، وإعطاء آراء صحيحة في الله تعالى وفي الملائكة فهي شريعة إلهية، وذكر أن معرفة صحة مدعي النبوة من كذبه تكون باختباره وتعقب أفعاله⁴⁶.

وعن مسألة الوحي في رأي ابن ميمون، فهو يرى أن الوحي يكون في الحلم أو في مرأى النبوة وعرف المرأى بأنها حالة مزعجة مهولة تصحب النبي في حال اليقظة عند مخاطبة الملك للنبي، ويذكر أن الوحي قد يتبدى بمراًى النبوة ثم يعظم ذلك الانزعاج والانفعال الشديد التابع لكمال فعل المتخيلة فيقع النبي في سبات وتتعطل حواسه ويأتي ذلك الفيض للقوة الناطقة ويفيض منها على المتخيلة فنكمل وتفعل فعلها⁴⁷، وذكر أن الوحي يقع على أربع صور، الأولى : يصرح النبي أن ذلك الخطاب كان من الملك في حلم أو في مرأى النبوة، والثانية أن يذكر خطاب الملك له فقط، ولا يصرح أكان في الحلم أو في المرأى، والثالثة أن لا يذكر ملكاً أصلاً، بل ينسب القول لله أنه قاله له، ويصرح أنه أتاه الكلام في المرأى أو في الحلم، والصورة الرابعة أن يقول النبي أن الله كلمه أوقال له: افعل كذا من غير تصريح لا بذكر ملك ولا بذكر حلم اتكالا على ما هو معلوم، وذكر أنه لا نبوة ولا وحي يأتي إلا في حلم أو في مرأى النبوة وعلى أيدي ملك⁴⁸.

ولكن نجد ابن ميمون يذكر في موضع آخر من كتابه دلالة الحائرين أن النبي قد يرى الله تعالى في مرأى النبوة يكلمه فيقول: «كما قال إشعيا، وأسمع صوت السيد قائلاً: من أرسل ومن ينطلق لنا»⁴⁹. وأكد ابن ميمون على ضرورة التهيؤ للنبوة وذكر أن هاجر ليست نبية واستدل على ذلك بأن هذا الكلام الذي سمعته أو حصل في روعها هو شبه الأصوات التي يذكرونها الحكماء دائماً وهي حالة ما تصحب الشخص غير المنتهي⁵⁰.

⁴⁶ ولفنسون، موسى بن ميمون حياته ومصنفاته، ص، 93 ودلالة الحائرين لابن ميمون ص 418 ، والأنوار والمراقب للقرقساني ، فإنه ذكر مسألة ادعاء النبوة ، و ذكر منهم عويديا و هو أبو عيسى الأصفهاني و ذكر الرد عليه، في الجزء الثاني، الباب 13، و 14

⁴⁷ موسى بن ميمون، دلالة الحائرين، ص 418، 419، ولفنسون، موسى بن ميمون حياته ومصنفاته ص 93

⁴⁸ ابن ميمون، دلالة الحائرين ص 419 ، 420

⁴⁹ موسى بن ميمون، دلالة الحائرين، ص 430، والأنوار والمراقب للقرقساني، فإنه ذكر في الجزء الأول مسألة رؤية الله بالأبصار فنفاها وأول ما هو موجود في الكتاب مما يوهم الرؤية، ص 224 - 234

⁵⁰ موسى بن ميمون، دلالة الحائرين، ص 426

وبين ابن ميمون أن ما يقال فيه : وأتى الرب إلى فلان في الحلم ليلا، فليست تلك نبوة أصلا ولا ذلك الشخص نبي، ويرى أنه أتى تنبيه من قبل الله لذلك الشخص في المنام، وذكر أن الأنبياء قد يتنبؤون بالأمثال، وذلك أنه يرى شيئا على جهة المثل فيشرح له معنى ذلك المثل في مرأى النبوة، ومن الأمثال النبوية حسبه أمثال كثيرة لم يشرح معناها في مرأى النبوة، لكن بعد الانتباه يعلم النبي ما كان القصد مثل العصي التي اتخذ زكرياء بمراًى النبوة⁵¹.

ويرى ابن ميمون أن النبوة لا بد أن ترتفع من سائر النبيين قبل موتهم إما بمدة يسيرة أو كبيرة⁵². وناقشت تمار رودافسكي مسألة تطبيع النبوة والمعجزات من عدمها، وخلصت إلى أن ابن ميمون قدم في غالبية أعماله نظرية طبيعية للمعجزة والنبوة، أي هذان الأخيران ليسا خارقين للطبيعة ويمكن تفسيرهما تفسيراً طبيعياً، كما ناقشت مسألة إمكانية تنبؤ غير اليهود، فذكرت أن ابن ميمون لا ينكر نبوة غير اليهودي، بخلاف بعض فلاسفة اليهود الذين لا يعترفون إلا بأنبياء ذوي عرق يهودي، مثل يهودا هاليفي وابن داود وغيرهما⁵³.

وذكر ابن ميمون ما سماها بمراتب النبوة، فذكر إحدى عشر مرتبة، أولها أن تصحب الشخص معونة إلهية تحركه وتنشطه لعمل صالح عظيم، مثل تخليص الفضلاء من الأشرار، والثانية أن يجد الشخص كأن أمراً ما حل فيه وقوة أخرى طرأت عليه فتنتطقه فيتكلم بحكم أو بتسبيح، وكل ذلك في اليقظة وتصرف الحواس على معتادها، ويقال عنه مديبر بروح القدس، والثالثة وهي أول مراتب من يقول أن كلام الرب صار إليّ، ففي هذه المرتبة يرى النبي مثلاً في الحلم، فالمرتبة الأولى والثانية أصحابها ليسوا أنبياء على حد قوله مع أنه سماها بمراتب الأنبياء، والمرتبة الرابعة أن يسمع كلاماً في الحلم للنبوة مشروحاً مبيناً ولا يرى قائله كما وقع لصموئيل، والخامسة: أن يكلمه شخص في الحلم، والسادسة: أن يكلمه ملاك في الحلم وذكر أن هذه حالة أكثر النبيين، والسابعة أن يرى في الحلم للنبوة كأن الله تعالى يكلمه، كقول ميخا بن يملة: رأيت الرب جالسا، والثامنة أن يأتيه وحي بمراًى النبوة نهاراً ويرى أمثالا، والتاسعة أن يسمع كلاماً في الرؤيا، والمرتبة العاشرة أن يرى شخصا يكلمه في مرأى النبوة كإبراهيم عليه السلام، والمرتبة الأخيرة أن يرى ملكاً يكلمه في الرؤيا، ويرى ابن ميمون أن هذه أعلى مراتب النبيين، وذكر

⁵¹ نفسه ص 426، 427

⁵² نفسه ص 433

⁵³ رودافسكي، موسى بن ميمون، ص 188، 189

القاعدة التي يستثني منها موسى عليه السلام وهي أن كل نبي إنما يسمع خطاب الله بواسطة ملك إلا موسى، والواسطة هي القوة المتخيلة لأنه يسمع أن الله يكلمه في حلم النبوة، أما موسى فيكلمه من فوق الغشاء من بين الكروبيين دون تصرف القوة المتخيلة⁵⁴.

7. خاتمة:

نذكر فيها جملة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث، وهي كما يلي:

يعدّ موسى بن ميمون من أهمّ وأبرز مفكري وفلاسفة اليهود، درس علوما كثيرة سواء الدينية منها أو غيرها، وقد تمتع بمكانة عالية بين اليهود واختير رئيسا للطائفة الإسرائيلية، وقد ترك مصنفات كثيرة في علوم عديدة مثل الفلسفة والمنطق وتفسير العهد القديم وغيرها، ومن أهم الكتب التي دوّنها مصنفه دلالة الحائرين الذي يعد من الكتب الفلسفية بامتياز، ويظهر فيه تأثره بالفلاسفة اليونانيين مثل أرسطو الذي ذكره في كتبه كثيرا، وتأثر بفلاسفة المسلمين خاصة ابن رشد والفارابي، ودوّن مصنفه هذا لغرض وهو كما ذكر إيجاد حل لمشكلات الشريعة اليهودية بالاعتماد على هذه الفلسفة.

ذكر في مصنفه هذا مسألة النبوة وعرض الآراء الثلاثة التي يتبناها المتدينون فيها، ويرى أن رأي اليهود في النبوة يشبه إلى حد كبير رأي الفلاسفة، والنبوة عند اليهود تطلق على الأنبياء الحقيقيين وعلى غيرهم مثل الكهان ومدعي النبوة، وهذا يدل على سعة مفهومها في اليهودية، كما أنهم يعدّون بعض الشخصيات ملوكا لا أنبياء مثل داود وسليمان، ويرى ابن ميمون بأن موسى عليه السلام هو أفضل الأنبياء وله مكانة خاصة، والأنبياء الآخرون هم مرشدون وواعظون ومذكرون بشريعته لا غير، ومعجزاته مبانة لمعجزات غيره من الأنبياء، كما أن شريعته هي الشريعة الوحيدة الكاملة المعتدلة التي أمر الله الناس باتباعها، فهي في نظره أبدية ولا تنسخ.

عرّف النبوة بأنها فيض عقلي يفيض على القوتين الناطقة والمتخيلة، كما يرى أن هذه القوى تضعف وتختل فلذلك تتوقف النبوة ويتعطل الأنبياء وقد ترتفع عنهم النبوة فيصيرون كباقي البشر، ويرى أن النبوة ترتفع عن جميع الأنبياء قبل موتهم بمدة ما، وفصل في الفيض العقلي فذكر أنه إذا فاض على القوة الناطقة فقط صار الشخص عالما، وإذا فاض على القوتين معا صار الشخص نبيا، وإذا فاض على المتخيلة فقط صار من يحدث لهم ذلك كهانا وأصحاب حيل وأحلام..، ورؤيته كما هو واضح متأثرة

⁵⁴ ابن ميمون، دلالة الحائرين، ص 433-443، وموسى بن ميمون لتمار رودافسكي ص 174

بالفلسفة اليونانية. وذكر قوى تكون في الانسان وهي قوة الإقدام وقوة الشعور وقوة التدبير، وأكد أنها قوية في الأنبياء، كما ذكر الأنبياء الحقيقيين وغير الحقيقيين والذين سماهم بمدعي النبوة وذكر الفرق بينهم. ويرى أن الوحي يقع للأنبياء إما في الحلم أو في رأى النبوة، كما ذكر أربع صور للوحي، وأكد على مسألة التّهيء في النبي فمن لم يكن متهيئاً لا يمكنه التنبؤ، ويرى أن مراتب النبوة إحدى عشر، وأن موسى عليه السلام كلم الله تعالى من فوق الغشاء دون تصرف القوة المتخيلة، فامتاز بذلك عن غيره من الأنبياء.

8. قائمة المصادر والمراجع:

المؤلفات:

1. أحمد شحلان، ابن رشد والفكر العربي الوسيط، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط1، 1999.
2. إسرائيل ولفنسون، موسى بن ميمون حياته ومصنفاته، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، 1936م.
3. باروخ سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، تر: حسن حنفي، الهيئة المصرية للتأليف، 1971م.
4. البيروني: الآثار الباقية عن القرون الخالية، تح: إدوارد ساخاو، ليبزج، 1878.
5. تمار رودافسكي، موسى بن ميمون، تر: جمال الرفاعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2013.
6. سعد بن منصور بن كمونة، تنقيح الأبحاث للملل الثلاث، تقديم وتعليق: سعيد الغانمي، منشورات الجمل، بغداد- بيروت، ط1، 2013.
7. سعديا الفيومي، الأمانات والاعتقادات، تح: صموئيل لاندور، دار بريل، ليدن، 1880.
8. سليمان بن قاسم العيد: النبوة والأنبياء عند اليهود في العهد القديم، كلية التربية جامعة الملك سعود، 2003م.
9. السموأل المغربي، إفحام اليهود، تح: محمد عبد الله الشرقاوي، ط 1، دار الجيل مكتبة الزهراء، بيروت / القاهرة: 1983.

10. الشهرستاني: الملل والنحل، أشرف عليه وقدم له: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت لبنان، 2008.
 11. عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، 1999.
 12. عبد الراضي عبد المحسن: المعتقدات الدينية في الغرب، ط1 مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض 1421هـ.
 13. محمد خليفة حسن، تاريخ الديانة اليهودية، دار رؤية، القاهرة، ط1، 2016 .
 14. محمد خليفة حسن: ظاهرة النبوة الإسرائيلية، طبيعتها تاريخها والموقف الإسلامي منها، مطبوعات مركز الدراسات الشرقية 1991. .
 15. موسى بن ميمون، دلالة الحائرين، عارضه بأصوله العربية والعبرية: حسين أتابي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر.
 16. موسى بن ميمون، الرسالة اليمنية، تر: نبيل فياض، المركز الأكاديمي للأبحاث، كندا، 2015
 17. يعقوب القرقساني، الأنوار والمراقب (الجزء الأول)، تح: حسين عبد البديع حسين، مراجعة ودراسة: أحمد هويدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2019.
 18. يعقوب القرقساني، الأنوار والمراقب، تح: ليون نيموي، نيويورك، 1939.
- المقالات:**
1. ساري زين الدين مهدي : تأثير الفكر الإسلامي عند بعض مفكري الدين اليهودي، دراسة تأصيلية، مجلة كلية الدراسات الإسلامية بنين بأسوان، العدد الرابع، سنة 2021.
 2. فكري جواد عبد، أثر الفلسفة في تطوير مفهوم النبوة عند اليهود فلسفة ابن ميمون أنموذجا، مركز دراسات الكوفة، العدد 38، سنة 2015.